بالاحتمال لاكثر من ذلك لا بمعنى الاشتمال على السبعة بل على حسب ما يتفق ان
يطابق اللفظ منها وقد انعقد الاجماع على تلك الرسوم فلا يجوز العدول عنها
الى غيرها اذ لا يجوز خرق الاجماع بوجه واما الاوجه اللفظية فقد انعقد الاجماع على
ترك ما خالف المصاحف منها دون ما وافقها فانه يبقى على الاصل الاول من الاذن فيه والتوسعة
ولا تلازم ان تلك المواضع المقصورة على تادية حرف واحد من جملتها هو لغة قريش لان
الامام رضي الله عنه لم يامرهم باتباع القرشيين الا عند مخالفتهم لزيد ولم يامرهم مع ذلك
بكتب القران على لغة قريش اذ لم يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه التزم لكل
نوع لغتهم الا ترى الى قضية عمر مع هشام بن حكيم واختلافهما في سورة الفرقان مع ان
الجمع قرشي ولو كان كل صاحب لغة يلزم لغته ما امكن اختلاف اصحاب اللغة الواحدة
على ان نجد كثيرا من الاختلافات اللفظية لا يلتفت فيها الى اللغات بل الى اختلاف المعاني
نحو اتخذوا ماضيا وامرا او ينشركم ويسيركم وتسيير الجبال وتسير الجبال بالبناء للمعروف
والمجهول وقد نقل ابو محمد عن ابي جعفر الطبري ان الحروف المقروء بها المستعمل عليها
خط المصحف راجعة كلها الى حرف واحد ولم يرتضه **قلت** والذي يظهر ان منها
ما يرجع الى حرف واحد ومنها ما يرجع الى الحروف والله اعلم **الخامس** اعلم ان الله
تعالى قد وسع على عباده بالاذن لنبيه صلى الله عليه وسلم في قراءة القران على احرف سبعة
حسبما دلت عليه الاحاديث الواردة في ذلك فمنها ما اخرجه البخاري من طريق
ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقراني جبريل على حرف فراجعته
فلم ازل استزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف واسند البخاري الى عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه انه قال سمعت هشام ابن حكيم يقرا سورة الفرقان في حياة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرا على حروف كثيرة لم
يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت اساوره في الصلاة فصبرت حتى سلم
فلببته بردائه فقلت من اقراك هذه السورة التي سمعتك تقرا قال اقرانيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
اقرانيها على غير ما قرات فانطلقت به اقوده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اني
قد سمعت هذا يقرا سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارسله اقرا يا هشام فقرا عليه القراءة التي سمعته يقرا فقال رسول الله صلى
الله

الله عليه وسلم كذا انزلت ثم قال اقرا يا عمر فقرات القراءة التي اقراني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا انزلت ان هذا القران انزل على سبعة
احرف فاقرؤوا ما تيسر منه **و**قد سرد ابو محمد في ابانته احاديث في هذا المعنى
تزيد على عشرة يحتمل بعضها التداخل قال ابن عطية اختلف في معنى هذا
الحديث اختلافا شديدا ثم سرد اقاويل ثم قال وقال كثير من اهل العلم كابي عبيد
وغيره ان معناه انه انزل على سبعة لغات بسبع قبائل انبت فيه من
كل لغة منها **و**هم قريش **و**كنانة واسد **و**هذيل **و**بنو تميم **و**ضبة **و**قيس
وهم الذين انتهت اليهم الفصاحة وسلمت لغاتهم من الدخيل بسبب مخالطة
الاعاجم قال فمعنى الحديث ان فيه عبارات سبع قبائل بلغة جملتها
انزل القران فيعبر على المعنى فيه بعبارة قريش ومرة بعبارة هذيل بحسب
الافصح والاوجز في اللفظ واباح الله لنبيه الحروف السبعة وعارضه بها جبريل
في عرضاته على الوجه الذي فيه الاعجاز والرصف ولم تقع الاباحة في قوله صلى الله عليه وسلم
فاقرؤوا ما تيسر منه بان يكون كل واحد من الصحابة اذا اراد ان يبدل اللفظة من هذه
اللغات جعلها من تلقاء نفسه ولو كان هذا لذهب اعجاز القران وانما وقعت
الاباحة في الاحرف السبعة للنبي صلى الله عليه وسلم ليوسع بها على امته فقرا
مرة لابي بما عارضه به جبريل ومرة لابن مسعود بما عارضه به ايضا **السادس**
اختلف هل ترتيب السور في المصحف توقيفي او باجتهاد من الصحابة او
بعضه اجتهاد وبعضه توقيف ثلاثة اقوال قال السيوطي جمهور العلماء
على الثاني منهم مالك وابو بكر الباقلاني احد قوليه قال ابن فارس جمع القران على
ضربين احدهما تاليف تقديم السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها
بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة اما الجمع الاخر وهو جمع الايات في السور
فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما اخبر به جبريل عن امر ربه ومما استدل
به لذلك اختلاف مصاحف السلف فمنهم من رتبها على النزول وهو مصحف علي كان اوله
اقرا ثم المدثر ثم تبت ثم التكوير وهكذا الى اخر المكي والمدني كان اول مصحف ابن
مسعود البقرة ثم النساء ثم ال عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف ابي وغيره
كلام السيوطي وقال ابو عمرو في العدد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا اس

ومال

واحرفها في الذكر صح بانها لغات لقوم سبعة هكذا ورد
قريش تميم ضبة وكنانة وباقيهم قيس هذيل بنو اسد
ح

اي حسن البناء والاختصار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)